

خلاصة الكلام في فتنة السلام

الحمد لله قاصم الجبارين والصلاة والسلام على سيد المجاهدين ووعلى آله وأصحابه اجمعين الذى كان الحب والبغض فى الله عندهم من أوثق عرى الدين..وبعد،

فلقد تكرر السؤال مراراً عن موضوع السلام بين الحكومات العربيه الحاليه وبين اليهود..وقد وجّه السؤال إلينا من طلاب الحق أحياناً ومن جهات امنيه مختلفه أحياناً أخرى فكان جوابنا الذى ندين الله به والله الحمد واحداً...ثم بدا لى أن ألخصه وأسجله كتابة عسي أن يفتح الله به قلوباً غلفاً وآذاناً صماً وأعينا عمياً..وهو سبحانه حسبي ونعم الوكيل. فأقول : لا بد أولاً وقبل معرفة حكم عقد السلام بين هذه الحكومات وبين اليهود أحلال هو أم حرام وجائز أم غير جائز..لابد من معرفة حال الطرفين المعقود بينهم السلام وهم اليهود من جهة وهذه الحكومات ووصفها الشرعى المدعوم بالدليل الصحيح والبرهان الصريح من جهة أخرى.

♦ أما اليهود : فهم كفار، والآيات الدالة على كفرهم وعداوتهم لأهل الحق أكثر من أن يستوعبها هذا الموضع، وأشهر من أن يُحتاج إلى عدها وسردها فذلك من الانشغال فى توضيح الواضحات، ولذلك فلا يخفى كفرهم إلا على من طمس الله على قلبه وأعماه عن نور الوحي مثلهم.

♦ وكذلك الحكومات المذكورة فإنها حكومات كافرة ، وكفرها واضح جلى من وجوه عديده منها:

١- أنهم كفار لأنهم جعلوا من أنفسهم أرباباً مشرّعين مع الله كما نصت علي ذلك دساتيرهم، كما اتخذوا مع الله شركاء فى التشريع شرعوا لهم ما لم يأذن به الله من التشريعات فى شتى المجالات وعلى مختلف المستويات سواء على المستوى المحلى حيث أناطوا السلطه التشريعيه بحكامهم وبرلماناتهم^(١) أو على المستوى الدولى حيث تابعوا وأطاعوا تشريعات المشرعين القانونيين الدوليين على مستوى الأمم المتحده أو محكمتها^(٢) أو غير ذلك ، قال تعالى ((أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ؟؟)) وقال سبحانه ((اتخذوا أرباباً من دون الله)) وإنما كان ذلك بطاعتهم ومتابعتهم فى التحليل والتحريم والتشريع..وقال سبحانه أيضاً فيمن اتبع تشريع الكفار واستحسناتهم: ((وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون)) وهذا كان فى مسألة واحدة وهى الذبح ، فكيف بمن تابعهم فى تشريعاتهم كلها..؟؟

٢- وهم كفار أيضاً بتوليهم الكفار والطواغيت الغربيين والشرقيين ومظاهرتهم على الموحدين الذين سموهم بالارهابيين والمتطرفين. لكفرهم بشركهم ولاجتنابهم لطواغيتهم، فى الوقت الذى سمو فيه أولئك الكفار بالمؤمنين وأبناء العمومه أو أبناء ابراهيم مع أن الله تعالى يقول : ((ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين)) وقد عقدوا مع أوليائهم واخوانهم الكفار الشرقيين والغربيين إتفاقيات أمنيه وعسكريه وتبادل معلومات وتسليم المطلوبين، ولو كانوا من عباد الله الموحدين الذين أفنوا أعمارهم لنصرة دين الله وتحكيم شرعه..وقد قال تعالى ((ومن يتولهم منهم فإنه منهم)) وقال سبحانه^(٣) (ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً ابداً وإن قوتلتهم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون..)) فتأمل كيف عقد الله عقدة الأخوة بين أناس مظهريين للايمان مجرد وعدهم

(١) أنظر دساتيرهم فجميعها متفقة على هذا الأصل الكفري .

(٢) أنظر ميثاق الأمم المتحدة (الملحده) وقوانين محكمة العدل الدولية .

لليهود بنصرتهم على المسلمين، فكفرهم الله بذلك وجعلهم من إخوان الكفار مع أنهم لم يكونوا جادين ولا صادقين في ذلك الوعد، كما شهد الله ، فكيف بمن ظاهر الكفار ونصرهم حقاً على الموحدين...؟؟

٣- وهم كفار من باب حكمهم بغير ما أنزل الله، وتحاكمهم للطواغيت الحاكمه بغير ما أنزل الله، سواء على المستوى المحلى حيث أستبدلوا أحكام الله العادلة وحدوده المطهرة بقوانين ودساتير من زبالات اليهود والنصارى حكموها في الدين و الدماء والفروج والأموال والعقول والأعراض، قال تعالى: ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فتولك هم الكافرون)) . أو على المستوى الدولى حيث يتحاكمون عند النزاع إلى الطواغيت الدولية المختلفة كمحكمة الكفر الدولية، وقد قال تعالى : ((ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به)) فتأمل كيف وصف الله إيمان هؤلاء بأنه زعم مع أنهم لم يتحاكموا وإنما أرادوا ذلك فقط ، فكيف بمن تحاكم فعلاً؟ كما أقسم سبحانه بنفسه العظيمة على هذه القضية فقال : ((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكمونك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً)) وتأمل كيف كرر الله تعالى أداة النفي تأكيداً للقسم.

٤- وهم كفار أيضاً من باب الإستهزاء بشرع الله الواحد القهار حيث فتحوا أو رخصوا وجّوزوا وأباحوا لكل طاعن في دين الله أو ملحد أن ينشر استهزائه وإلحاده عبر وسائل الاعلام المختلفة من صحافة ومجلات وتلفاز وإذاعة، وحرسوا ذلك وحموه، وعادوا وعاقبوا من أنكره أو سعى الى تغييره، قال تعالى { قل أبا لله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم }

٥- وهم كفار أيضاً من باب الإعراض عن دين الله تعالى وتوحيده لا يتبعونه ولا يحكمونه ولا يرفعون به رأساً { ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة والله لا يهدي القوم الكافرين } وقد عدّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نواقض الاسلام المكفره ؛ الناقض العاشر: الإعراض عن دين الله تعالى لا يتعلمه ولا يعمل به.. هذا واعلم أن أبواب كفرهم عديده لا يستوعبها هذا المحل ولكن فيما ذكر كفايه لمن أراد الهدايه. أما من أراد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً..

* إذا تبين لك هذا بقي أن تعرف أن كفر هذه الحكومات سواء كان كفراً أصلياً أم كفر ردّه فهو شر من كفر اليهود المذكورين.. لأن اليهود مع كفرهم، أهل كتاب يجوز للدولة المسلمة المحكّمة لشرع الله عقد الذمة لهم بشروطه المعروفة عند العلماء. أما المرتدون والمشركون والكفار من غير أهل الكتاب فلا ذمة لهم أبداً ، كما أن ذبيحة اليهودى والنصراني تؤكل بالاتفاق عند المسلمين بخلاف ذبيحة غيرهم من الكفار فأثما لاتحل عند جمهور العلماء، وكذلك الشأن بالنسبة لنكاح نسائهم المحصنات فإنه حلال بخلاف غيرهم من الكفار.. إلى غير ذلك من الفوارق التي تدل على أن كفر هذه الحكومات شر وأشد من كفر النصارى واليهود أنفسهم.

* إذا فهمت هذه المقدمة وعرفت حال الطرفين المعقودة إتفاقيات السلام بينهم؛ سهل علينا بعدها أن نعرف حال هذه الإتفاقيات.. فإن قيل لنا: أحرام هي؟؟ قلنا : ولماذا تكون حراماً؟ وكيف تكون حراماً؟ وعلى من تحرم؟ أعلى قوم لا يرجون الله وقارا.. إن المسئول عنهم من كلا الطرفين قوم لا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق ، فهى على دينهم وطريقتهم حلال وليس بحرام.. أليس قد أحلوا الزنا برضى الزانين فلا تعاقب عليه قوانينهم..؟ أليس قد أحلوا الخمر التي حرّمها الله ورخصوا لصناعتها وبيعها وشربها..؟ أليس قد أحلوا الربا الذى حرمه الله تعالى ورخصوا وحموا بقوانينهم مؤسساته وصروح..؟ أليس قد عطلوا حدود الله المطهرة وألغوها واستبدلوها بعقوبات

ساقطه من زبالات أفهامهم ونخالات أفكارهم من القوانين الوضعية العفنة..؟ أليس قد أباحوا الرده وحموها وورخصوا للكفر بأشكاله المختلفة ودافعوا عنه..؟ أليس..؟ وأليس..

ولذلك فنحن نقول ولتسمع الدنيا كلها أنه والحالة هذه يجوز لهم في دينهم هذا ، ليس مؤاخات لليهود والنصارى ومصالحتهم ومودتهم ومحبتهم وحسب، بل وكل شيء على الإطلاق، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن مما جاء في كلام النبوة الأولى (إذا لم تستح فاصنع ما شئت)، ولا نجيز لأنفسنا أن نقول لهم أن هذا أو ذاك حرام، إلا حين يستسلموا لشرع الله ويجتنبوا الشرك الصراح والكفر البواح الذى يدينون به، و حين يوحّدوا الله في جميع أنواع العبادة ومن ذلك التحريم والتحليل والتشريع، فلا يصرفوا شيئاً من ذلك أو يشركوا به أنفسهم أو غيرهم.. هذه هى طامتهم وجريمتهم الكبرى وما سواها فهو متفرع عنها وناتج منها. أما قبل هذا فهم قد برؤوا من الإسلام والإسلام برئء منهم ومن إتفاقياتهم، فهم حين أبرموها وقبل ذلك وبعده لم يعرفوا الإسلام ولا دانوا به ولا رفعوا بحدوده رأساً.. وبالتالي فلا ينبغى أن يزوج بالإسلام فى مثل هذه المستنقعات الآسنة..

وما أجمّل ما قاله سيد قطب رحمه الله تعالى في الظلال (٥/١٣) : (إن دين الله يأبى أن يكون مطيّة ذلوله ، وبجرد خام مطيع لتلبية رغبات هذا المجتمع الجاهلي الآبق منه المتنكر له ، الشارد عنه ، الذي يسخر منه الحين بعد الحين باستفتائه في مشكلاته وحاجاته ، وهو غير خاضع لشريعته وسلطانه ..) أهـ

ويقول في كتاب الإسلام ومشكلات الحضارة : (أي هزء واستخفاف من أن تحيى لقاض تطلب حكمه وأنت تخرج له لسانك وتعلمه ابتداء أنك لا تعترف به قاضياً ولا تعترف له بسلطان ، وأنك لا تتقيد بحكمه إلا إذا وافق هواك ، لذا فإنني أستنكر استفتاء الإسلام اليوم في أي مشكلة من مشكلات هذه المجتمعات احتراماً للإسلام وجديته) أهـ

ولذلك فنحن لا نكلف أنفسنا عناء رد شبهاتهم المتهافتة، أو بيان إلحادهم الواضح، وتلاعيبهم المكشوف، في آيات الله كقوله تعالى: ((ادخلوا في السلم كافة))^(٣) أو قوله سبحانه ((إن جنحوا للسلم فاجنح لها)) لأن الإنشغال في التأويل والتبين لذلك، فرع عن تصحيح الاستدلال بها، ونحن نبطل أصلاً استدلالهم بها، إذ هم ليسوا أهلها وليست من دينهم فالقوم لا يرفعون لشرائع الإسلام رأساً، والنصوص الحاكمة المحرمة المحللة في التشريع عندهم هى نصوص الدستور والقانون وحدها، أما آيات الكتاب العظيم وأحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام فلا حكم لها في دينهم الذى هو(الديمقراطية حكم الشعب للشعب وليس حكم الله للشعب) ولا تحريم أو تحليل لهما -إى الكتاب والسنة- فى شرعهم الذى هو -الدستور والقانون- ثم حقيقة هذه الاتفاقيات أنها ليست معاهدات سلم ومهادنة بين دول متكافئة ، بل هى اتفاقيات أخوة وتبعية وعمالة من جنس ما ذكره الله في الآيات المتقدمة عن أهل النفاق الذين آخوا اليهود وعقدوا معهم اتفاقية نصره ، لذلك فإن الإنشغال بالرد على مثل تلك الشبهات فى مثل حالهم هذا، فيه لبس للحق مع الباطل وتمييع لهذه القضية، وتشيت الفكر وصرف نظر الخلق عن جريمة القوم النكراء؛ إلى أمر هو فى الحقيقة متفرع منها ناتج فى الأصل عنها..وهو كمن يعالج جرحاً صغيراً فى بعض الأصابع ويشغل الناس والأطباء به، ويهمل سرطاناً خطيراً ينخر فى جسده ، ويصرف انتباههم عنه..ولذلك فنحن لا نتكلم أو نخوض بجريمة مثل هذه الإتفاقيات على هؤلاء القوم أو نشغل أنفسنا فى معارضتها، ونجهد أنفسنا فى إنكارها أو شجبها إلا حين تحكم هذه الحكومات بشرع الله، وتسلم لدين الله، وتجتنب عبادة غير الله، وتبرأ من كل دين وشرع

(3) المقصود بالسلم فى هذه الآية الإسلام ، والمراد بالدخول فيه كافة : هو التزام شرائعه كلها وتطبيقها كاملة.

غير شرعه سبحانه..وعندها فقط؛ نستطيع أن نوجه الخطاب لهم بحرام أو حلال ويجوز أو لا يجوز ^(٤)..وذلك لبراءة ديننا الذى يجرد التحليل والتحريم والتشريع لله وحده ؛ منهم وبراءتهم منه، ولأن جريمة شركهم بالله فى أبواب التشريع وغيرها، وكفرهم بالله بشتى أنواعه والمتقدم بعضها، أعظم بكثير من صلحهم مع اليهود..و كلفتة أخيره أقول: لو لم يكن فى أخوتهم هذه لليهود وصلحهم معهم من المصالح الشرعية المعتبرة إلا حقن دماء عوام المسلمين. الذين لا يجدون من يبصرهم بسبيل الهدى ويميزها عن سبيل المجرمين ، وصيانة لها أن تمدر وتُقبر تحت راية الطاغوت فى مسرحيات وحروب تأمرية مع اليهود أو غيرهم، لكفى بذلك مصلحة عظيمة لا يفرض بها أولو الألباب..وهذا من جنس ترك شيخ الاسلام الإنكار على التتار شرب الخمر فى زمنه، لأن بقاءهم لاهين فى سكرتهم يعمهون، خير من أنتباههم واشتغالهم بالتالى بقتل المسلمين، وهتك أعراضهم ، ونهب أموالهم .. والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب أبو محمد المقدسي

سجن قفقزا

صباح الجمعة الموافق ١٢ رجب لسنة ١٤١٥

من هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام

(٤) وهذا القول لا يعني أنهم غير مآخذين على ذلك فى الآخرة ، وإنما المقصود هنا إنكار وإظهار أعظم المفسدتين ، أو قل أظم المفاصد عند القوم ، وإلا فالموضوع يقوم على أصل معروف عند العلماء وهو (هل الكافر مخاطب بفروع الشريعة) ولهم فى ذلك أقوال ، أحدها : أنهم غير مخاطبين ، والقول الثانى : أنهم مخاطبون فى النواهي دون الأوامر ، والثالث : أنهم مخاطبون فى الجميع ، وتفاصيل ذلك معروفة فى مظانها وليس هذا محلها.